



جامعة عبد الرحمان ميرة - بجاية -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



استراتيجية الخطاب في مقامة ابن الجوزي

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إشراف الأستاذة:

- العمري أسيا

إعداد الطالبة:

- بومعزة ليلية

السنة الجامعية: 2019/2018.

تشكرات

الحمد لله خالقنا ورازقنا ووقفنا لإنجاز

هذا العمل والصلاة على الحبيب المصطفى

خير البرية.

نتقدم بعظيم الشكر و التقدير و الإحترام و الإمتنان لأستاذتنا " العمري أسيا " التي

اشرفت على العمل ناصحة و مرشدة و مساندة لنا من بداية هذا البحث الى

. نهايته.

اهداء

أهدي هذا العمل إلى:

الذين رباني وكبراني والديا الكريمين حفظهما الله.

إلى ذراعي اليمنى في الحياة: إخوتي وأخواتي

إلى كل الأقارب والأصدقاء وإلى كل من أمّنا بيد العون

بومعزة ليلية

مقدمة

تعد المقامة جنس من الأجناس الأدبية المميّزة في الأدب العربي فقد ظهر فن المقامة في القرن الرابع الهجري، ووضع بواده الأولى بديع الزمان الهمداني. المقامات هي مجموعة من الكلام الفصيح وحكايات قصيرة متفاوتة الحجم، جمعت بين النثر والشعر، يهتم فيها المبدع بالصنعة اللفظية والأناقة اللغوية.

وقع اختيارنا لموضوع استراتيجية الخطاب في مقامة ابن الجوزي لإعجابنا وميلنا بهذا الفن النثري المميز والذي له أثر كبير في الساحة الأدبية والفنية ولذلك حاولنا كشف أسرار وجمال مقامة ابن الجوزي.

نسعى من خلال بحثنا الموسوم "استراتيجية الخطاب في مقامة ابن الجوزي ما هي الاستراتيجيات التي اتخذها ابن الجوزي في مقامته؟ ما هي الإستراتيجية وما الخطاب؟ وكيف تجلت استراتيجية الخطاب في المقامة؟

قسمنا بحثنا الى فصلين الأول الجانب النظري، حددنا فيه مفهوم الخطاب لغة وإصطلاحاً و مفهوم الاستراتيجية و أنواعها و أهدافها، و مفهوم المقامة و خصائصها، أما الفصل الثاني الموسوم الإستراتيجيات الخطابية في مقامة ابن الجوزي" فهو دراسة تطبيقية لمتن المقامة، حددنا فيه الإستراتيجية التوجيهية التلميحية ، الحجاجية و التضامنية.

نهدف من خلال هذا البحث إلى الكشف عن إستراتيجية الخطاب في مقامة ابن الجوزي و

الكشف عن مميزات الخطاب والمقامة وخاتمة وهي دراسات سابقة للموضوع.

لقد واجهتنا في مسيرتنا البحثية بعض الصعوبات أهمها ضيق الوقت وصعوبة فهمنا لكتاب مقامة ابن الجوزي لاستخدامه لغة صعبة ووجود بعض الكلمات المحذوفة لكون المقامة مخطوط مصور.

أما عن منهج الدراسة فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي يعتمد التحليل كإجراء. إعتدنا في انجاز بحثنا على مجموعة من المراجع، أهمها "ابن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب ، طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي".

وفي ختام بحثنا نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أعاننا على انجاز هذا البحث المتواضع

فله الحمد والشكر.

مذخّل

1- التعريف بالمؤلف: "الإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن لجوزي"

هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الله حمادي بن احمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي البكري البغدادي الحنبلي

ولد ابن الجوزي سنة 508 هجري، ومات أبوه وله من العمر ثلاث سنوات ، فربته عمته واعتنت به فلما ترعرع حملته إلى الحافظ أبي الفضل بن ناصر فاعتنى بتربيته ، فحفظ القرآن الكريم وسمع الحديث من ابن ناصر وأحب الوعظ منذ صغره ،فوعظ الناس وهو صبي صغير وعنى بأمره شيخه ابن الزاغوني ،وعلمه الوعظ ،وتفقه على أبي بكر الدينوري الحنبلي وابن الفراء ، وقرأ القرآن على سبط الخياط ،ثم قرأه على جماعة من القراء بالروايات وأخذ اللغة عني أبي منصور بن الجواليقي" ولم يرحل ابن لجوزي في طلب الحديث لكنه حفظ مسند الإمام احمدو الطبقات لابن سعد، وتاريخ الخطيب و الصحيحين و السنن الأربعة ، والحلية ، وعدة مؤلفات عالية".¹

¹- ابن الجوزي : الامام المرابي الواعظ البليغ و العالم المتفزن، ترجمة عبد العزيز سيد هاشم الغزولي ،دار القلم دمشق ،ط1، 2000 ص 21.

وقد تميزت شخصية ابن الجوزي بصفات ومناقب عظيمة وبدأت تظهر ملامح شخصيته مبكرا كما ظهر لديه اعتداد بالنفس، واتصف بشيء من العجب والغرور. ومن أهم السمات التي توضح شخصيته انه لم يقتصر علي طلب معين، بل كان يسعى

إلى تحصيل العلوم المختلفة، ولا يرضى بتحصيل بعضها دون الآخرين، فقد أحسن في استغلال أوقاته أعظم استغلال، فلا يضيع منها شيئا دون فائدة ويبتعد عن صحبة الباطلين الفارغين فقد كان عالي الهمة منذ صغره دؤوبا في تحصيل العلم، صبورا، قنوعا يرضى بالقليل من الطعام، ويطلب معالي الأمور ويظل يقرأ ويحفظ حتى عرف بكثرة حفظه وسماعه لحديث الرسول صلي الله عليه وسلم وكان على علم بأن علو همته تلزمه العمل والتحصيل وإختيار معالي الأمور ويوضح إن علو الهمة ابتلاء ومسؤولية فيقول: « ما ابتلى الإنسان قط أعظم من علو همته فان من علت همته يختار المعالي»¹

رزق ابن الجوزي ذهنا وقادا وذاكرة قوية مما ساعده على طلب العلم وحفظه فبدأ بحفظ القرآن الكريم وهو صغير وكانت قوة ذاكرته وحفظه الجيد خير معين له في خطبه مواظبه فكان يرتجل بحيث كان كثير التعبد والصلاة، يختم القرآن كل أسبوع ويزهد ويتقلل من الدنيا ويتحرى الحلال في مطعمه، اما عن مؤلفاته فهو من بين العلماء اللذين اهتموا بالتصنيف والتأليف، فكثرت كتبه ومؤلفاته، وكان في ذلك رأي وفلسفة فهو يرى أن التصنيف أكثر إفادة وابقى أكثر من التعليم بالمشافهة فالرجل يحرص على تصنيف ما يفيد الناس وما يتقهم وبما

¹- ابن الجوزي : الامام المرابي الواعظ البليغ و العالم المتفنن، ترجمة عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم دمشق، ط1، 2000 ص 25.

نقل عن سبط ابن الجوزي فذكر في شعره أثناء سجنه في محنته، أن مضاعفته قد بلغت ثلاثمائة مصنف ونذكر بعض من كتابه (المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، الوفاء بأحوال المصطفى، صيد الخاطر، ذم الهوى تلبيس، ابليس التبصرة، المدهش، احكام النساء الطب الروحاني، اللثات عند الممات.... الي اخ)

كان ابن الجوزي من بين العلماء الذين ساهموا في اثناء المكتبة الإسلامية قسطا وفيرا من المؤلفات التي يعتد بها، بحيث أخذ ابن الجوزي قسطا من ثناء العلماء عليه و مدحهم له، يقول الذهبي في سير اعلام النبلاء ".....وكان راسا في التذكير بلا مدافعة، يقول النظم الرائق و النثر الفائق بديها و يسهب ويعجب و يطرب و يطنب لم يأتي قبله ولا بعده مثله فهو حامل لواء الوعظ و القيم بفنونه مع الشكل الحسن يرى ابن تغري بردي: "ان فضل ابن الجوزي وحفظه وغزير علمه اشهر من أن يذكر في كتابه النجوم الزاهر قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب: « ووعظ من صغره وفاق فيه الأقران ونظم الشعر المليح ، وكتب بخطه مالا يوصف وراي من القبول والاحترام مالا مزيد عليه وحكى غير مرة اني مجلسه حرز بمئة الف»¹.

لم يسلم ابن الجوزي من طعن الحساد عليه أو ممن حملت نفوسهم الضغينة والحقد بسبب هجومه وانتقاده لهم، فقد وشو به الى الخليفة الناصر ونجحت الوشاية، فجاء من شتم

¹ - ابن العماد الحنبلي : في شذرات الذهب ص 58.

ابن الجوزي وأهانته وقفل داره وأخذه مقبوضاً عليه مغلولاً بيده. ورحل في سفينة إلى مدينة واسط فحبس بها، وظل خمس سنين في هذا الحبس، وقد بلغ سن الكبر فكان في ذلك شدة ومحنة نالته وأثرت عليه فتوصل ابنه يوسف إلى أم الخليفة التي تشفعت بلباب الجوزي فأطلق سراحه، وجاء ابنه يوسف إلى واسط فأخرج أباه من السجن وكان سن الشيخ آنذاك ثمانين سنة¹. وعاد إلى بغداد مرض خمسة أيام، توفي ليلة الجمعة بين العشاءين في اليوم الثالث عشر من شهر رمضان سنة 597 هجري، وله من العمر سبعة وثمانون سنة¹.

¹ابن الجوزي، ص 53

2- تقديم المدونة:

يعتبر كتاب " مقامات ابن الجوري " من الكتب المتميزة و الذي يحمل مقامات متنوعة و عديدة تحمل فيها كل معاني الوعظ و الحجاج و التوجيه و التلميح و لان المقامة تلعب دورا مهما في إدراك جوهر الثقافة الإسلامية وهي وسيلة عامة الاتصال .

ابن الجوري تناول في كتابه خمسون مقامة و التي تتضح فيما يلي:

✓ المقامة الأولى : في حكم الأشياء

✓ المقامة الثانية : في وصف قاص

✓ المقامة الثالثة :فيما سبق (في وقائع قصص)

✓ المقامة الرابعة : : فيما سبق (فيمن اصبح عليهم النعم)

✓ المقامة الخامسة : فيما سبق (في نبينا محمد صلى الله عليه و سلم)

✓ المقامة السادسة : فيما سبق (في تتمة أوصاف نبينا محمد صلى الله عليه و سلم)

(سلم)

✓ المقامة السابعة: في الحب و إيثار محبة الحق

✓ المقامة الثامنة : في السفر إلى الله عز وجل

✓ المقامة التاسعة : في إيقاظ الغافلين

✓ المقامة العاشرة: في محاكمة النفس و صاحبها الى العقل.

✓ المقامة الحادية عشر: في ذم الاكل في قوة العز

(في دعوة في بعض ايام الفلاح)

✓ المقامة الثانية عشر: في الغزاة

✓ المقامة الثالثة عشر: في النهي عن النظرة

✓ المقامة الرابعة عشر: (في الشيب في مفارقة النفس للهوى)

✓ المقامة الخامسة عشر : في الحائلين (في الوحدة و العزلة)

✓ المقامة السادسة عشر : في النفس (في سلطنة النفس و الهوى و سلطنة

القلب ووزيره العقل)

✓ المقامة السابعة عشر : في المواعظ

✓ المقامة الثامنة عشر: في ذكر الحج و العمرة

✓ المقامة التاسعة عشر : في الخلوة

✓ المقامة العشرين : في الصدقة

✓ المقامة الحادية و العشرون : في ذم البخل و الطعام و ذكر المردين

✓ المقامة الثانية و العشرون : في حسن الصحبة و المداراة

✓ المقامة الثالثة و العشرون : في الربيع

✓ المقامة الرابعة و العشرون : في شيء من اللغة

✓ المقامة الخامسة و العشرون : في طب القلوب

- ✓ المقامة السادسة و العشرون: في ذم الدنيا و مدحها
- ✓ المقامة السابعة و العشرون : في تفضيل العلم و العمل
- ✓ المقامة الثامنة و العشرون : في ذم الهوى
- ✓ المقامة التاسعة و العشرون : في ذم ابليس
- ✓ المقامة الثلاثون : في المحبين
- ✓ المقامة الحادية و الثلاثون: في التعازي
- ✓ المقامة الثانية و الثلاثون : في ذم البخل و مدح الكريم
- ✓ المقامة الثالثة و الثلاثون : في وداع رمضان
- ✓ المقامة الرابعة و الثلاثون : في وعظ السلطان
- ✓ المقامة الخامسة و الثلاثون: في وصف واعظ
- ✓ المقامة السادسة و الثلاثون: في دواء العشق
- ✓ المقامة السابعة و الثلاثون: في العزلة
- ✓ المقامة الثامنة و الثلاثون : في الأمثال
- ✓ المقامة التاسعة و الثلاثون : في الوعظ
- ✓ المقامة الأربعون : في صوفية الزمان
- ✓ المقامة الواحدة و الأربعون: في علم القران
- ✓ المقامة الثانية و الأربعون: في هزل وجد

- ✓ المقامة الثالثة و الأربعون في مخاطبة العقل للنفس
- ✓ المقامة الرابعة و الأربعون : في الوعظ
- ✓ المقامة الخامسة و الأربعون : في الاحاجي و المكاتبه و المواعظ
- ✓ المقامة السادسة و الأربعون : في الزهد في المال
- ✓ المقامة السابعة و الأربعون: في الاستسقاء
- ✓ المقامة الثامنة و الأربعون: في ضرب الأمثال وحكم الحيوان
- ✓ المقامة التاسعة و الأربعون: في ذم أبناء الدنيا
- ✓ المقامة الخمسون: في الأخ الصادق.

الفصل الأول:

تحديد المفاهيم

1- مفهوم الخطاب لغة و اصطلاحاً

2- أنواع الخطاب وعناصره

3- مفهوم إستراتيجيات الخطاب

خصائصها أنواعها و أهدافها

4- مفهوم المقامة و خصائصها

1- مفهوم الخطاب:

يعد مصطلح الخطاب من المصطلحات التي شاعت في حقل الدراسات اللغوية و لقت اهتماما من قبل الدارسين و الباحثين و ان التعامل مع الخطاب يأخذنا الى علاقة باللغة و الكلام الذي يشكل وعاء الانتاج الفكري وقد ظهر هذا المصطلح في المعجم و القواميس العربية.

1-1 الخطاب لغة:

ورد الخطاب في معجم لسان العرب لابن منظور، على مراجعة الكلام « من خاطب بالكلام مخاطبة و خطابا و هما يتخاطبان¹ » وفي معجم العين « الخطاب لسبب الامر والخطاب مراجعة الكلام والخطبة مصدر الخطيب² »
من جهة اخرى يعرفه "الزمخشري" في أساس البلاغة وهذا في قوله « مواجهة الكلام خطب، الخطيب خطبة حسنة وما خطبك من شأنك الذي تخطبه ومن هذا خطب يسير وخطب جليل³ »

1- ابن منظور : لسان العرب ج4، ط1 بيروت، 1999، دار احياء التراث العربي، ص 135.

2- الخليل الفراهدي: في معجم العين، دار احياء التراث العربي ، ط. دت .

3- ابو القاسم جار الله الزمخشري :اساس البلاغة ، ترجمة محمد باسل ، عيون السود ، ج1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 255.

إن الخطاب في المعاجم يتمثل أساسا في مواجهة الكلام أما الخطاب في البلاغة يرتكز أساسا على مدى التأثير بسبب الألفاظ والعبارات. استعمال الصور البيانية والاستعارات والتشبيه والكنيات غايته التأثير في الملتقى.

2-1 الخطاب اصطلاحا

« يرى ابن فارس ان الخطاب هو كلام بينك و بين آخر و قريب من قول التفتازاني

بان : الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر»¹.

نستخلص ان الخطاب عند ابن فارس يستدعي وجود طرفين متكلم، مستمع، وعند التفتازاني الخطاب يستدعي وجود طرف آخر و لا يكون الخطاب موجه الى غائب، فقد ورد تعريف الخطاب بأنواع متعددة، منها: الثقافي، السياسي، التاريخي والاجتماعي... الخ كذلك نجده قد ورد عند العرب و عند الغربيين على حسب التفاوت و التقارب بينهما.

فمثلا عند العرب يحدد الرازي الخطاب في قدرة الإدراك و الشعور حيث اعتبرها من الصفات التي اعطاها الله تعالى لداوود اي خصص الخطاب للبشر بوصفه قناة تواصل بينهم و نابع من العقل و منها ميز عن باقي الكائنات الاخرى منها النباتات و الحيوانات .

¹- عبد الرحمان سعود ابداح: أدب الخطاب في القرآن الكريم، عمان، الاردن ، الطبعة العربية 2016. ص ص 14_15

وقد عرفه الأمدي « الخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود افهام من هو متهيئ لفهمه »¹

ومن خلال هذه المقولة؛ الأمدي يعتبر الخطاب هو المنطلق. لمعرفة الأحكام الشرعية ولا يعرف هذه الاحكام الا لمن له الارادة والقدرة و التهيؤ لفهمه.

« يعد هاريس اول من اهتم بالخطاب عند الغربيين فهو يعتبر الخطاب هو المنطلق ملفوظ طويل، او متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنيه سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محظ.»²

فقد اعتبر هاريس الجملة جزءا، من الخطاب أي اعتمد على ثنائي «الجزء من الكل» فالخطاب عنده عبارة عن وحدة لسانية متتالية تتكون من جمل متعاقبة وتكون هذه الجمل ذات بنية منغلقة.

وعند الغربيين قد انطلقوا من مفهوم « انطلق من الثنائية التي أصبحت معهودة مع

سوسر اي اللغة والكلام التي تكون اللسان »³.

باعتبار أن اللغة ظاهرة اجتماعية، ولغة بشرية غايتها التواصل بين الأفراد والجماعات، أما

الكلام فهو نشاط فردي عكس اللسان" فهو خاص بالجماعة.

1- عبد الهادي ابن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغة تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا ط.1.ت.2004 ص 36

2 - سعيد يقطين، تحليل الخطاب، الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت ط.3.ت.1997.ص.17.

3- عبد الهادي ابن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص 37.

2_ أنواع الخطاب:

يصنف الخطاب إلى أنواع متعددة منها الخطاب القرآني، الخطاب الإسلامي والخطاب الإبداعي .

أولاً: الخطاب القرآني:

يقوم الخطاب القرآني أساساً على كلام الله عزوجل و يتميز هذا الكلام بالوضوح و البيان .
فهو «كلام الله الموجه الي المكلفين بما هو مصلحة لهم في دنياهم وآخرهم وهذا يستلزم كونه بينا»¹

إن الخطاب في القرآن الكريم أنواع كثيرة أولاً: الخطاب العام والمراد به العموم كقوله تعالى:
﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾².

¹ - عبد الرحمان سعود إبداح: الخطاب في القرآن الكريم ، عمان، الاردن ، الطبعة العربية ، 2016 ص 15

² -رواية حفص عن العاصم ،القرآن الكريم بالرسم العثماني ﴿ سورة الانفطار ﴾ الآية 6 .

أما الخطاب الخاص والمراد به الخصوص لقوله تعالى ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكما ﴾¹.
الخطاب في القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل و هو خطاب مخصوص من التحريف و
التبديل كما انه ليترجم حرفيا إلى أخرى وهو بدوره يتكون من خطاب إلهي و هو خطاب
رباني لا يقع تحت إلتزامات الخطاب الإنساني. أما الخطاب البشري فهو يحتمل الخطأ و
الصواب ويقع تحت إلتزامات الخطاب الإنساني.

ثانيا : الخطاب الإسلامي

الخطاب الإسلامي ليس هو الاسلام تماما لكنه « مجهود بشري يخطأ ويصيب يقترب من
الاسلام و يبتعد عنه. ويستلهم المرحلة والبيئة المحيطة به سلبا وايجابا وقد يكون متقدما ومبدعا
و قد يكون قاصرا و فاشلا وهو ليس خطابا واحدا كما الإسلام ولكنه خطابات عدّة و مختلفة
حسب قراءة النصوص والتراث و فهمهما. وما يؤثر في هذه القراءات من البيئة المحيطة »².
من خلال هذه المقولة نستنتج أن الخطاب في الاسلام يعتمد على المجهود البشري حيث
يتأثر في البيئة المحيطة به وبطبيعته سواء كانت سلبية أو ايجابية وأنه متنوع ، مختلف على
حسب قراءة النصوص و التراث و قد يكون متقدما و مبدعا و أحيانا اخرى قاصرا و فاشلا و
طبيعة البيئة المحيطة به. كذلك نجد طه عبد الرحمان قد قدم تعريف لمعاني المتقدمين و

¹ - ﴿ سورة الانفطار ﴾ ، الآية 6 .

² - عباسي خالد الخطاب الاسلامي المعاصرة أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في العلوم الاسلامية ، اشراف أ.د. محمد
بلغين سنة 2011.2012. ص 17

المعاصرين بحيث قال: « ان المنطوق به اي الخطاب الذي يصلح ان يكون كلاما ؛ هو الذي ينصحنا بتمام المكتسبات التواصلية الواجبة في حق ما يسمى خطابا اذ حد الخطاب أنه لكل منطوق به موجه الى الغير بغرض افهامه مقصودا مخصوصا »¹.

يتحدد الخطاب عند طه عبد الرحمان في الكلام الموجه الى المستمع و بغرض إفهامه أي عملية تواصلية بين هذه العناصر المتكلم، المستمع، الرسالة؛ وهذا بالنسبة لتعريف الأصوليين فلا يتحدد الخطاب الإسلامي عند فرد وإنما مسؤولية علماء الشريعة والاعلام و الاقتصاد و السياسة و العلوم الاخرى. فالخطاب عنده ينقسم الى معنى عام

وخاص. المعنى العام : هو أداة التواصل بينه البشر بحيث ان هذا الخطاب له دور هام في التأثير على عقول البشر و مختلف المشاريع الثقافية و الفكرية ... الخ

اما المعنى الخاص: فهو أداة التعبير عن الحياة والكون والإنسان كما انها المرآة العاكسة لمدى تحضر الامة.

وقد ورد الخطاب في قوله تعالى ﴿ ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴾².

و في هذه الآية الكريمة ولا تسألني في العضو عن هؤلاء الذين ظلموا فهم قوم لعنهم الله تعالى بكفرهم فجزاهم بالهلاك و الغرق و الطوفان .

¹- عباسي خالد: الخطاب الإسلامي المعاصر أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية.ص18

²- سورة هود، الآية 37.

« أخذ مفهوم الخطاب الاسلامي المتسرب حديثا الى الادب العربي و الاسلامي وضعا مستقرا مقبولا و ان لم يخضع لتعريف و بحث ولكنه يكاد مفهوما و مشتركا في الوسط الثقافي و الاعلامي العام»¹.

فمن خلال ما سبق يتضح أن الخطاب الإسلامي قد أخذ وضعا مستقرا ومقبولا لأنه لم يتعرض لأي بحث أو تعريف وعلى وشك أن يأخذ مفهوم عام ومشارك في مختلف الأوساط الثقافية والإعلامية.

ثالثا: الخطاب الإبداعي

الإبداع مقولة « ينهض مبناها على ثلاث مستويات ,الأول لغوي و نعني به صناعة الشيء على عليم»². مثل قوله تعالى في الذكر الحكيم ﴿بديع السماوات و الأرض﴾³

نفهم من خلال هذه الآية الكريمة : أن الله تعالى هو الخالق و المبدع لهذا الكون ؛ ولا اله غيره.

¹ - نخبة من الباحثين و الكتاب: للخطاب الاسلامي المعاصر، دعوة للتقويم واعادة النظر، مركز البحوث و الدراسات ط1، قطر سنة 2002 ص 196.

² - عبد الاله الصائغ الخطاب الإبداعي الجاهلي و الصورة الفنية، الدار البيضاء ، بيروت ط1 سنة 1997 ص 261.

³ سورة البقرة الآية 117 ص 261

« و تؤدي اللغة وظائف شتى و لكنها تختلف باختلاف وجهة نظر الدّارس و منهجه الدراسي اذ يتفاوت اللسانين في ذلك »¹

و اللغة من وجهة نظر جاكبسون ترتكز من إرادة المرسل الذي يمثل طرف العملية التواصلية الأولى فهي تقوم على ستة وظائف.

(1) **الوظيفة التعبيرية أو الإنفعالية:** و تتمحور حول المرسل إذ تهدف إلى التعبير

عن موقعه

(2) **الوظيفة الإيجازية أو الندائية** و تتمحور حول المرسل إليه و ذلك يمثل النداء و

الأمر.

(3) **الوظيفة المرجعية :** و تتمحور حول المرجع.

(4) **وظيفة إقامة الإتصال:** و ترتكز حول قناة أو وسيلة اتصال و ذلك مثل مرحبا هل

تسمعني.

(5) **وظيفة ما فوق اللغة :** و تتمحور حول اللغة الخطاب مثل السؤال عن تعبير كلمة

وردت في الخطاب أو تحديد مرجع اسم قد ورد فيه أيضا.

¹ - عبد الهادي ابن ظافر الشهري: المرجع السابق، ص ص13-14

6) **الوظيفة الشعرية** : و تتمركز حول المرسله مثل الشكليات التي يقتضينها الإيقاع

فالفرق يكمن في قوة حضور كل وظيفة و ذلك حسب الخطاب وتراهن هذه الوظائف

في الرسالة الواحدة و مثال ذلك اذ تم اختزال بنية التواصل نفسها في ثلاثة عناصر:

(ا) عنصر خاص بالمستولين عن انجاز و استقبال الرسالة أي المرسل - المرسل إليه.

(ب) عنصر خاص بالمعرفة ويشمل السياق أي المرجع.

(ج) عنصر خاص بالرسالة و القناة و الشفرة.

وهذه المستويات ترتكز حول اللغوي والتواضعي و يتمثل في الفرق بين الاختراع

والإبداع بحيث إن الاختراع خلق المعاني التي لم يسبق إليها صاحبها في حين الإبداع مفهوم

بالشكل غالبا و ذلك بتوظيف الصور البيانية منها، الإستعارات، التشبيه، الكنايات

والمجازات بهدف التأثير في الملتقى و زيادة جمالية النص و قوته.

تتمثل عناصر الخطاب السياقية: في «المرسل والمرسل إليه والعناصر المشتركة ويكون

العنصر الثالث هو اكثر العناصر المهيمنة في الخطاب»¹

1- ابن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص 39

✓ **المرسل:** فبدون المرسل لا يكون للغة فاعلية «فالأسباب لغوية بحتة شك كثير من اللغويين في إمكانية دراسة الدلالة اللغوية مستقلة عن مستعملها ويكفي أن ننظر في النظام اللغوي عن مقولات أنا، أنت، وهنا و الآن لكي تتحقق من أن علم الدلالة في جانب لا بأس به يدخل تحت تعريف البرغمانية بأنها علاقة العلامات بمستعملها»¹

مثل كيف حالك؟

إذ أنه لا يستطيع أن يكسب هذا الخطاب معنى إلا من خلال التلفظ والتواصل به بين عامة الناس، فالملفوظ في مجال التداولات هو تجسيد الجملة في عامة محدد أي من جملة واحدة . يمكن أن تتحصل على عدة ملفوظات و الملفوظ هو مستوى يتجاوز الجملة لأنه مقطوعة كلامية تكون كلاما منتهيا جنس خطابي محدد.

✓ **المرسل اليه :** المرسل اليه هو الطرف الاخر الذي يوجه اليه المرسل خطابه عمدا وقد أبرز اللغويون القدماء تأثير المرسل اليه على المرسل عند انتاج خطابه ويتمثل ذلك من المستوى النحوي من حيث التذكير والتأنيث والعدد وقد ابرز دوره أيضا في سياق الخطاب فالعناية بالمحسنات ليس من قبل الزخرفة اللفظية وبدل أن المرسل إليه حضر في ذهن المرسل إستحضارا ذهنيا.

✓ **العناصر المشتركة:** أن العلاقة في الخطاب من أبرز العناصر السياقية التي تؤثر في تحديد استراتيجية الخطاب فلا يقتصر الأمر عن دور كل من طرفي الخطاب بمعزل

¹ - ابن ظافر الشهري، ص ص 39-48

عن الطرف الاخر وهناك علاقة بينهما و المعرفة المشتركة وغير ذلك من العناصر المؤثرة.

نستنتج أن عناصر الخطاب السياقية تتمثل في المرسل و المرسل إليه و العناصر المشتركة ، ويعتبر هذا الخير عامل مهم في تحديد استراتيجية الخطاب و بدورها تنقسم الى معترف متعددة و مختلفة .

2.2 النص و الخطاب

لقد اختلف تعريف العلماء لمصطلحي الخطاب و النص

يعرف النص انه بنية لغوية قائمة بذاتها وأنها ذات مدار مغلق أما الخطاب فهو انجاز في الزمان و المكان و يقتضي لقيامه شروطا اهمها المخاطب و الخاطب و تحدد كيان الخطاب.

« يرى دوبيج اند و درسلنر " أنه من الصعب ان نحصر دراسة النصوص في صياغة الكلام او الكتابة و ذلك ان هذه الصناعات ناقصة بطبيعتها ،اذعزلنا عن العمليات الاجرائية التي تؤديها »¹

1- د. محمد العبد: النص و الخطاب و الاتصال، الأكاديمية الحديثة الكتاب الجامعي ،القاهرة ،مصر ،2014، صص10-11

فمن خلال هذه المقولة بوجرانند و دسلنر ان دراسة النصوص ترتبط في صناعة الكلام او الكتابة من خلال العمليات الاجرائية التي تؤديها ولا يمكن عزلها عن ذلك لأن هذه الصناعات تعتبر ناقصة بطبيعتها.

« اذ كان النص عند هذين المنظرين الرائدتين هو الناتج الفعلي للعمليات الاتصالية فان الخطاب عندهما موقف او وسلسلة من الواجهات discours action و يجعل كل منهما الاتصال من خلال الخطاب حالة من حالات التخطيط التفاعلي»¹

يتم التمييز بين النص والخطاب كون النص في الأساس بنية وكون الخطاب في الأساس موقفا هو التمييز السائد في ادبيات نظرية النص وتحليل الخطاب، فإن هناك فرقا ينعقد عليه الإجماع من أهمها :

1- ينظر الى النص على أنه نسبة مترابطة و منسجمة في حين أن الخطاب هو موقف و ينبغي للغة أن تعمل على مطابقته.

2- يحصل من ذلك القول بأن الخطاب أوسع من النص.

3- النص في الأصل هو نص مكتوب و الخطاب في الأصل هم كلام منطوق.

4- يتميز الخطاب بالطول والإمتداد والحوارية... الخ

¹ - محمد العبد: النص والخطاب والاتصال الأكاديمية الحديثة الكتاب الجامعي القاهرة، مصر ،2014ص 10.

و في ظل تعريفنا لمصطلح النص، اشارة ابراهيم صدقه الى جوهر الاشكالية بقول «أصبح مصطلح النص من المصطلحات النقدية الحديثة التي تمثل اشكالية كبيرة في مؤلفات النقاد و الباحثين و في طروحاتهم المختلفة تمثلت هذه الاشكالية في البحث عن حدوده واصنافه و في نوعية وحداته ، و في طريقة تشكلها»¹

إن ثلاثية القول و الانجاز و التأثير في استعمال اللغة و ما يتعلق بذلك من بعد تداولي، هو ما يدعم العلاقة القوية بين الانجاز و القيمة اللفظية للنص في المقام التداولي وهذا ما جعل " روجر فاوئر " في النقد اللساني ينظر إلى النصوص على أنها وسائط في مقام اتصالي.

« أن تتعامل مع اللغة كنص يستوجب دراسة وحدات تواصل برمتها ينظر إليها على أنها بنى متماسكة، تركيبيا ودلاليا. ويمكن لهذه أن تكون محلية أو مكتوبة و بالإجمال فإن النصوص يمكن اعتبارها وسيطا»²

التواصل اليوم أصبح بالنص لا بالجملة في كل شؤون الحياة القانون ، الدين ، السياسة ، الإجتماع . نتواصل بسلسلة من الجمل تربط بينهما علاقة مما يشكل نص.

¹ - عبد الرحمان عبد السلام محمود، النص و الخطاب المرجع السابق، ص 56.

² - المرجع نفسه ، ص ص 68 - 71.

3- مفهوم استراتيجية الخطاب خصائصها انواعها و اهدافها

يعد مصطلح الاستراتيجية من المصطلحات الجديدة التي دخلت على حقل الدراسات اللغوية عامة و اللسانية خاصة وبعد ان كان لها مفهوما خاصا بها لكنه تجاوزه و اكتسب معنى عام و اصبح يطبق على كل عمل يسعى الى تحقيق هدف مثل الخطابات بأنواعها فالإنسان يستعمل غالبا أسلوب يحمل إستراتيجية تمكنه من التواصل.

3_1 تعريف الاستراتيجية: **strategie de Descours** : « جاء لفظ الاستراتيجية من

قيادة عمليات الجيش في ميدان القتال وهو يقابل خطة (tactique) الى حد انها الت الى تعيين جزء من الفنون العسكرية و امكن لها ان تكون موضوع تعليم (درس الاستراتيجية في المدارس العسكرية) . وقد انتهى الامر بهذا الموضوع الى اكتساب معنى اهم يفيد كل عمل يتم القيام به بصفة منسقة لبلوغ هدف ما لذا يتحدث الناس عن استراتيجية اقتصادية و سياسية و باعتبارها مفهوما فانه يستعمل استعمالا مركزيا في فنون فكرية مختلفة في نظرية الألعاب و في علم النفس الاجتماعي»¹.

1-باتريك شارودو دومنيك مانغو: معجم تحليل الخطاب ، توجيه عبد القادر الصميري و دماي صمود ، دط، دار النشر و التوزيع يناير تونس،2008، ص 532.

يقصد بهذه الكلمة أساسيات القيادة التي تسيّر بشكل منتظم دون خلل و بالطبع سير العمل وفقا للاستراتيجية يقود الفرد لتحقيق اهدافه عبر استغلاله لمجموعة من الأدوات أصلها عسكري ثم تحولت الى مجالات عديدة.

و في تحليل الخطاب نلاحظ لهذا المصطلح استعمالات مختلفة وتحديدات مختلفة باختلاف تيارات البحث و الكلمات عن بعضهم تدخل في إستراتيجية الفردية ، فالاستراتيجية هي من شروط إنتاج الخطاب عند (بونفوس) ...و مما يبدو ان الاستراتيجيات راجعة الى ذات الفرد واجتماعية تدخل علم اختيارات عن وعي او غير وعي¹

يرتبط مفهوم الاستراتيجية العام بالمجال العسكري وبعده تطور وانتشر ليلتحق بنطاق أوسع و يشمل عدة مجالات منها الخطاب لان المتكلم يسعى دائما للإيصال مقاصده الى الملتقى ويحمل هدفا و الاستراتيجية تعني وضع خطط لتحقيق اهداف معينة .

3-2 انواع إستراتيجية الخطاب

تعتمد الإستراتيجية في إنشائها على جانبين أولها ذهني سابق كما ستكون عليه الخطة المتوقعة ، ويلبها تجسيد فعلي وواقعي للمعطيات و مراحل الخطة المبرمجة مع العلم أن صاحب الاستراتيجية هو من يركز عليه الامر من أجل تحقيق المقاصد و الأهداف المراد تحقيقها تختلف معها نوع الاستراتيجية في ذلك المقاصد تتحكم في شكل الخطاب و استراتيجية

1-باتريك شارودو دومنيك مانغو: المرجع السابق، ص 593

ولسياق دور في ذلك أيضا، و يختار المرسل « استراتيجية الخطاب المناسبة للسياق وفق لما تقتضيه سلطته، اما بتفعيلها او بالتنازل عنها .على ان مفهوم المرسل ليس مقصورا على أفراد (طبيب، مريض، معلم، طالب، والد و ولد) بل يمكن أن يكون مرسلا إعتباريا مؤسسة أو هيئة (وزارة التجارة، الغرفة التجارية، هيئة المواصفات لان المؤسسة تتكئ في ابراز سلطتها على اشخاص معين يمتلكون زمان السلطة فيها ويتيحون الخطاب اقتضاء لها «¹.

نخلص الى ان ظهور وتشكل مختلف أنواع الإستراتيجيات يرتبط بالسياق و المغزى و أيضا بالمتلقي الذي له دور كبير في تشكيل الخطاب و ذلك يكمن برغبة المرسل بتوجيه المرسل إليه مما يدفعه الى استخدام الاستراتيجية التوجيهية كما يستخدم الإستراتيجية التلميحية في حالة رغبته في إصال هدفه و مغزاه بطريقة غير مباشرة.

إذن الإستراتيجية في الخطاب تعتمد على وجود انواع متعددة وهي:

1- الاستراتيجية التضامنية:

تلعب اللغة دورا هاما في انتاج الخطاب و يختلف هذا الاخير باختلافه السياق و تتجسد الاستراتيجية «التضامنية من خلال علامات لغوية معينة تشير الى رغبة المرسل في التضامن مع المرسل اليه و مما يجعله يستنتج ان المرسل قدم تنازلا عن السلطة التي يتمتع بها «².

¹ - عبد الهادي بن ظافر الشهري: المرجع السابق ص 222.

² -: المرجع نفسه ص 257.

يمكن الحد من مفهوم الاستراتيجية التي يحاول المرسل ان يجسد بها درجة علاقة بالمرسل اليه و نوعها ان يعبر عن مدى احترامه لها و رغبة في المحافظة عليها و تطور بها بإنزاله معالم الفروق بينهما ، واجمالا ففي محاولة التقرب من المرسل اليه و تقريبه.¹

و يبين من خلال مقولة ان الاستراتيجية التضامنية تلعب دورا فعالا في انتاج الخطاب و انها تعتمد على علامات لغوية يمكنها من التواصل مع المرسل اليه بطريقة مخططة مستعملا فيها أسلوب التأدب اذن كل تبادل بين طرفين يكون مبناه اساسا على سعي كل منهما الى تحقيق اغراض تكون مشتركة او متساوية بينهما و الى طلب الاعوان عن افعاله التي لا يأتي الطرف الاخر يمثلها لذلك " تجد المتكلم في هذه المرتبة من التعامل حريصا على ان يخطط في التواصل حتى يجلب أقصى ما يمكن من عامل المنفعة لنفسه وللمخاطبة فيعتمد في الترسل بما يجلب اقبال المخاطب على سماعه و فهم مراده.

وتلقيه بالقبول طمعا في أن يبادل نفسه الحرص على التواصل و على الوصول الى

المنفعة المشتركة"²

و يتبين من خلال هذه المقولة ، من أجل تحقيق منفعة يلقي المخاطب الصياغة بينه و

بين الملتقى و بذلك تصبح المسافة قريبة وفي علاقتها صيغة التضامن.

¹ -بن ضافر الشهري :المرجع السابق ، ص 257.

² -طه عبد الرحمن:المرجع السابق، ص223

2_1 عناصر الاستراتيجية التضامنية:

تستدعي في الاستراتيجية التضامنية توفر بعض العناصر من اجل حدوث التضامن بين المرسل و المتلقى و نذكرها فيما يلي :

- مدى التشابه
- مدى تكرار الاتصال
- مدى امتداء المعرفة الشخصية
- درجة التألق او كيفية معرفة طرفي الخطاب لكل معلم
- مدى الشعور بتطابق المزاج او الهدف او التفكير
- الاثر الايجابي السلبي¹
- كسب ولاء الناس «من الاهداف التي يسعى السياسي الى تحقيقها ليجعلهم يؤمنون بصواب القرارات التي اتخذتها و يتم تحقيق هذا الهدف بحسن استعمالات انا.....في هذا الخطاب سواء الشاملة ام القاصرة، وهذا شيء ملموس في الحياة السياسية ولإعرابه فيه»².

¹ -بن ظافر الشهري: المرجع السابق، 259

² -المرجع نفسه،ص ص 260 -262.

1-1 اهداف الاستراتيجية التضامنية

ومن بين الاهداف التي يتوقعها المتكلم من خلال تبنيه الاستراتيجية التضامنية انها

تمكنه من :

- تأسيس الصداقة بين طرفي الخطاب وإعادتها بين الطرفين فرق بينهما الزمن فإبتعادا

كثيرا من بعضهما البعض او العمل تمرير العلاقة بين طرفين لهما علاقة دائمة.

- التركيز على حسن التعامل مع صاحب السلطة بطريقة تحقق الأهداف وتنقل المقاصد

و تؤسس العلاقات الطيبة معه أو تبقى عليها .

- تحسين صورة المرسل أمام الآخرين.

اذ كان معروفا بالتشدد في آرائه أو التسلط في تعامله او التوخي الطريقة الرسمية.

- تفعيل التضامن في حياة الناس بما ينعكس على التفاعل الخطابى و تطوير في ممارسة

الحياة بحرية مع تقليص دور السلطة.

- اهمية استعمالها في الحقول التعليمية حيث يكون التأدب والتخلق في الخطاب.

ب- الاستراتيجية الإقناعية الحجاجية:

يعتبر الحجاج من الوسائل التي تساهم في تكوين الخطاب الإقناعي هدفه التأثير على المتلقي في التخاطب لذا نجد الحجاج مميزة من ميزات الخطاب و لهذا يعد ركيزة النصوص الموجهة و التي تحمل بنقاش و الجدل و يظهر الحجاج و الإقناع خاصة في النصوص القرآنية. «ان عناصر بناء الخطابة عند ارسطو ثلاثة وسائل الإقناع او البراهين والأسلوب أو البناء اللغوي وترتيب اجراء القول»¹.

من خلال هذه المقولة يتضح ان أرسطو إعتد على الفكر و المنطق في تقنيات تأدية الخطاب و يرمي الى إثبات قضية معينة عن طريق البراهين و الأسلوب و اللغة المستعملة لإيصال فكرة معينة، وتأسيس الاستراتيجية الإقناعية على معايير هدف الخطاب وعلى ما يقصد المرسل تحقيقه من تواصله مع المرسل اليه.

والحجاج هو تبادل الخطاب الحجاجي طلبا للإقناع عن طريق ما يوجهه اللسان الطبيعي المستعمل، كقاعدة لغوية متحددة وتداولي فالموضوع الرئيسي للحجاج هو الانتقال من المعطى إلى النتيجة زوال العناصر التي تنتج هذا الانتقال زائد قواعد، وسبل التي تضمن تحقيقه ،

¹ -محمد العمري : في بلاغة الخطاب الإقناعي ، بيروت، لبنان ط الثانية ، سنة 2002،ص22.

ويدخل الإجمال علم لفظ الحجة من الجهات التي يدخل فيها على اللفظ التواصلي فقد يعمل منها على معاني ثلاثية¹

أحدهما الحجة بوضعها بناء استدلاليا ليستقبل بنفسه الحجة (التوجيهية) التقريرية و الثاني توظيفها بناء إستدلاليا ليستقبل بنفسه و(الحجة التوجيهية) و الثالث الحجة فعلا استدلاليا يأتي به المتكلم و يتم هذا المعنى باسم الحجة الموجهة (التقويمية)

و في الختام نقول أن الحجة لها أسماء اخرى مثل و الإستدلال و حتى البرهان، كذلك تسمى دليلا فالإستدلال هو موضوع يحتوي على براهين التي يقدمها المخاطب لدعم او إثبات قضية معينة .

وكذلك في الاستراتيجية الحجاجية يرمي من ورائها المرسل الى احداث تغير في الموقف الفكري او العاطفي للمرسل اليه ،وهي عن طريق آلية الاستدراج للوصول إلى الاقناع " وهذا اللقب انما يطلق على بعض اساليب الكلام و هو ما يكون موضوعا للتقرب الى المقصود منه و مساعدته له بالقول الرقيق و العبارة الرشيقة ليكون مسرعا الى قبول المسألة و العمل عليها.

ومن خلال هذه المقولة نستنتج أن الاقناع يعتمد على قرائن ترجيحية، فالنص الحجاجي إذن هو نص يبين الوظيفة الإقناعية ذو طبيعة إستقلالية وحواريه فالاستدلال بمفهومه هو

¹ - طه عبد الرحمن : المرجع السابق، ص257.

طريق أو المسلك أو المسار الذي تقوم عليه موصلا إلى معرفة الأحكام بقواعد عقلية، مبنية على براهين وحجج مؤيدة تفتح فيها العقول .

ب-1 أهداف الاستراتيجية الحجاجية

إن هدف الاستراتيجية الإقناعية هو استحالة المرسل اليه و التأثير عليه اثناء عملية التوصل .

-التأثير على المرسل إليه بتقنيات وسائل تجعله يتبع أو أمره.

دفع المتلقي الى تغيير سلوكه و معتقداته حيث تكون الوظيفة الإقناعية من وراء كل خطاب يهدف المتلقي الى فعل تغيير سلوك تجاه قضية معينة .¹

ب-2 الوسائل المعتمدة في الاستراتيجية الحجاجية

• الوسائل النفسية الاجتماعية : وتتمثل أساسا في دور المرسل و مدى قدرته على تهيئة

المرسل إليه لما يقصده من خلال اعتماد استراتيجية إقناعية حجاجية لأن الحجاج في

¹ - جودي منصور: المرجع السابق ، ص92

النهاية ليس سوى دراسة لطبيعة العقول ثم إختيار أحسن السبل لمحاورتها و الإصغاء إليها ثم محاولة حيازة انسجامها الإيجابي.¹

• **الوسائل المنطقية** : وتشمل كل ما يقدمه المرسل من الأدلة المنطقية والشواهد الخاصة بالإحصاءات. اي ان الوسائل المنطقية تتعلق بالفكر والعقل وظيفة استخدامها في اقناع الملتقي.

• **الوسائل اللغوية**: تعتمد على اللغة والأسلوب أثناء الاقناع لان اللغة في الحجاج يقوم بدور فعال لتحقيق التأثير والاستحالة بالمفردات والتراكيب التي يستعملها المخاطب للتعبير عما يقول.

ج - الإستراتيجية التوجيهية :

من خلال مصطلح التوجيهية يمكن أن نعرف الاستراتيجية التوجيهية انها الخطاب الذي يرغب المرسل بها تقديم توجيهات ونصائح مثل خطابات الرسول (ص) وغالبا ما تكون هذه الاستراتيجية في الخطاب تهدف الى مصلحة المرسل اليه ايجابا.

«إن الخطاب ذات الاستراتيجية التوجيهية صنعا او تدخلا لو بدرجات متفاوتة على المرسل اليه و توجيه الفعل مستقبل معين وهذا هو السبب تجاوز المرسل لتهديد الخطاب من خلال إستعمال بعض الأساليب و الأدوات اللغوية التي تتضمن بطبعها ذلك التهديد ،الخطاب يأتي

¹ - د حماني منصور جودي: تشكل أنواع الاستراتيجيات الخطاب، دراسة في الأهداف و الوسائل، مجلة كلية الآداب و اللغات بسكرة ، جوان 2017. العدد 21 ص93.

لديه في المقام الثاني و حين تقدمه مرتبة تبلغ المحتوى و هذا عكس ما تدعي إليه النظريات الاخرى التي تناولت التأدب¹. ومن هنا تبين لنا ان الخطاب التوجيهي يعمل على كسب المرسل اليه لعدة وسائل وطرق تحتل مقاصد معينة و لمعرفة المرسل او المخاطب في هذا النوع من الخطابات بالسلطة و هذا عن طريق تجنبه أي خطأ في المعنى «².

ويظهر ايضا «الخطاب التوجيهي على شكل تهديد المسمى مبدأ التوجيه، أما المبدأ التداولي الذي ينضبط به التخاطب هو ما نسميه بمبدأ التواجه مستعملين لفظ " التواجه " في معناه اللغوي الذي هو مقابلة الوجه للوجه وقد ورد مضمون هذا المبدأ عند "براون وبنفيسست" و في دراستهما المشتركة الكليات في الاستعمال اللغوي بظاهرة التأدب «³.

واما عن التهديد فيرى هذان اللسانيان ان الأقوال التي تنزل في التداولات منزلة اعمال ما يوجه التوجه تهديدا ذاتيا وهي الأقوال التي تعرف بطبيعتها إرادات المستمع أو المتكلم في دفع الإيعتراف (أو الوجه الدافع) وجلب الاعتراف أو (الوجه الجالب).

ج-1 الوسائل اللغوية في الاستراتيجية التوجيهية:

¹ -ابن ظافر الشهري: المرجع السابق ص 323.

² - المرجع نفسه، ص 327 .

³ - طه عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 246.

تعتمد الإستراتيجية التوجيهية على مبدأ السلطة لتحقيق المقاصد القائمة بين أطراف الخطاب وما ينبغي على المرسل استعمال كفاءته اللغوية و بناء الإستراتيجية بالاعتماد على ما يلي :

(1) الأمر : أسلوب انشائي طلبي عادته الزام المرسل اليه بفعل وغاية استعمال الأفراد

الاستراتيجية هو ابراز طبيعة العلاقة بين طرفي الخطاب و تجسيد السلطة.

(2) النهي: من الاساليب الإنشائية الطلبية و يصدر من صاحب المرتبة الاعلى، وغايته

الكف عن قيام بفعل من باب الإلزام.

(3) الإستفهام : هو فعل لغوي توجيهي يسعى المرسل من دلالة توجيه المرسل اليه الى

خيار واحد .

(4) التحذير: هو تنبيه المخاطب على امر مكروه لتنبهه باعتماد على ادوات وصيغ في

اشكالها المباشرة " 1

د- الإستراتيجية التلميحية:

على المتكلم اختيار إستراتيجية لإيصال مقاصده من الكلام، و هذا حسب طبيعة الهدف

و المقصد منه، فهناك بعض الحالات تستوجب الوضع و الصراحة في التعبير، فإذا استهل

فيها التلميح يتأثر على مقاصد المتكلم و ينتج عنه سوء التفاهم مثل عقود البيع و

¹ - د حمادي منصور جودي: تشكل أنواع الاستراتيجيات الخطابية، دراسة في الهدف والوسائل، مجلة كلية الآداب واللغات، بسكرة، جوان، 2017، العدد ص 21.

الشراء...الخ.و هناك بعض الحالات العكس يحتاج فيها المرسل استعمال استراتيجية تلميحيه لإيصال مقصده من الكلام و التأثير في الملتقى السياق هو الذي يفرض ذلك.

« يمكن أن نعرف الاستراتيجية التلميحية بانها التي يعبرها المرسل عن قصد بما يغير معنى الخطاب الصرفي لينجز بها اكثر مما يقوله ، ان يتجاوز قصد معرفة المعنى الصرفي للخطابة فيعبر عنه بغير ما يقف عنه لفضا مستمرا في ذلك عناصر السياق »¹

نخلص إلى أن التلميح هو التعبير عن الفكرة بطريقة غير مباشرة معتمدا في ذلك على أسلوبه تتوقف على مدى تأديبها.

د-1 الوسائل المعتمدة في الاستراتيجية و تلميحية

يعتمد المخاطب في صيغه اللغوية وسائل تمثلها صيغ لغوية واليات بلاغية تمكن المرسل من تبليغ مقاصده بطريقة غير مباشرة تعتمد التضمين والوسائل المعتمدة في هذه الاستراتيجية و منها:

(1) الوسائل اللغوية : إن الوسيلة اللغوية هي عمدة الإستراتيجيات لأن اللغة ففي المحور العام للتواصل و التبليغ لذا المخاطب "يستخدم (آليات بلاغية) "الفاظ لغوية غير مباشرة التي تنشأ

¹- بن ظافر الشهري : المرجع السابق ص 370.

في الإلزام الحواري والمرسل والمرسل اليه من خلال الانتقال من المعنى الصريح الى الضمني

" 1

(ب) الاليات البلاغية: تمثل كل من الصور البيانية وما تؤديه من تلميح ونذكر منها التشبيه، الاستعارة، الكناية.

4- مفهوم المقامة

شهد النثر العربي منذ اقدم العصور الى يومنا هذا تقلبات كثيرة يجلب في مختلف الاساليب و الفنون وخلق نتاجات ادبية قيمة من بينها فن المقام .

تعد المقامات إحدى هذه الفنون العربية التي يبالغ فيها الاهتمام باللفظ و الأناقة اللغوية وجمال الأسلوب: «ان المقامة تعد من أهم الفنون في ادبنا العربي لاسيما من حيث الغاية و الهدف التي ارتبطت به و ربما جاءت من آجله، الا وهي الغاية التعليمية المتمثلة في تلقين الناشئة فن ترشيح و تعويد صيغ و جماليات التعبير . تلك التي تشبع بألوان البديع؛

¹ - حمدي منصور جودي ص 91

وتزين بزخارف السجع. و تزهى بخطوط المحسنات ،و هذا دليل على العناية بنسبها ، و معد لايتها اللفظية في ابعادها الجمالية و مقابلتها الصوتية و مضامينها الاجتماعية «¹.

1-1 المقامة لغة :

وردت كلمة مقامة في الشعر الجاهلي بمعنيين؛ المعنى الاول مجلس القبيلة او ناديها

على نحو ما ترى عند زهير إذ يقول:

وفيهم مقامات حسان وجوهها .

وأندية بينتها القول و الفعل

و تارة تستعمل بمعنى الجماعة التي يعبدها هذا المجلس او النادي على نحو ما ترى عند

لبيد اذ يقول :

"و مقامة غلب الرقاب كأنهم

جن لدى باب الخضر قيام " ²

و الكلمة تستعمل منذ العصر الجاهلي بمعنى مجلس او ما يكونون فيه.

و ذكر في القران الكريم في قوله تعالى ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾³.

¹-حسام محمد: علم دراسات في النثر العباسي جامعة الازهر، ط2، سنة 200 ص 124.

²- شوقي ضيف: الفن و مذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2 سنة 1965، ص6.

³- ﴿سورة البقرة﴾ آية 125.

وورد في معجم « لسان العرب » لابن المنظور أن المقام المجلس و مقامات الناس ، مجالسهم وقيل للجماعة يصنعون في مجلس المقامة و مقامات مجالسهم ايضا المقامة و المقام و الموضوع الذي تقوم عليه ».¹

1-2 المقامة إصطلاحاً :

يعرفها شوقي ضيف من خلال مقامات بديع الزمان بانها « نوع من القصص القصيرة تدخل بالحركة التمثيلية و فيها دور محاورة بين شخصين يسمى احدهما عيسى ابن هشام » و الاخر هو " ابو المفتاح الاسكندري " .²

ومن خلال هذا التعريف تبين لنا ان في المقامة يوحد عناصر الحوار للشخصيات. يمكننا القول إن المقامة جنس نثري جديد له ذاته وله اصوله و قواعده الفنية .ازدهر في عصر من العصور الفنية و القديمة ،مستقبل يشمل على حديث قصير « حيث يلقي في مجلس واحد فتصاغ في قالب فني قصصي مشوق، يتألف فيه الألفاظ و الأساليب ، وهذا جنس له سماته الخاصة التي تميزه عن غيره من الاجناس النثرية الاخرى ، و غالبا ما تترجم عن صاحبها وعن ظروف العصر الفنية و الروحية و الإجتماعية و الحضارية فتصف مشهد الحياة اليومية و مشكلاتها بأسلوب تحمل كثيرا من ملامح الحديث و الحكاية و العمل الدرامي و تسعى إلى التسلية و التعليم في آن واحد تتخللها طرافة و سخرية

¹-ابن منظور " لسان العرب دار صادر، بيروت لبنان ط3، 2004، ص 288.

²-شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف القاهرة، مصر ،1965، ص7.

ودعابة. وذلك بلغة خاصة وهي في ذلك تكون متأثرة بالحياة الشعبية. فتميز فنا مأثورا و

أسلوب حياة مثل غيرها من النصوص السابقة او المعاصرة بهدا النص مأثورا¹»

نخلص إلى أن المقامة تعالج قضايا عصرها فهي تعكس البيئة التي تعيشون فيها ,لكن

بأسلوب مشوق تلفت السامع .

4-2 خصائص المقامة:

للمقامة خصائصها الأدبية التي تميزها عن باقي الاجناس الأدبية و هي :

1)المجلس: قضاء جماعي متميز له زمانه الخاص و شخصياتها المتميزة و عوالمه

الخاصة ,يمكن حسب نوعية المجلس بين طبيعة الكلام و المتكلمين و عوالمهم ففي نطاق

المجلس تحقق الكلام العزلي و بعده الاجتماعي و الثقافي.²

¹- د. حسام محمد علم: دراسات في النثر العباسي، دون دار نشر، ط4، 2008 ص 127
²-سعيد يقطين: الكلام و الخبر، مقدمة لسرد العزلي، المركز الثقافي للنشر و التوزيع، دار البيضاء ط1. 1997، ص

يتحقق المجلس ضمن جماعة من الأفراد وينتج عنه كلام ويختلف مستوى الكلام الذي يدور حولهم بإخلاف الثقافي. فهو يستوعب متكلمين ذو كفاءة عالية وكذلك يستوعب مستمعين ذو قدرة على التميز بين أصناف الكلام، ومن الصفات التي يتميز بيها المجلس الاستمرار " وهذا ما يجعل المقامات قد اوى فيها الهمذاني مثلاً هو " عيسى بن هشام". وهو من نقلها عن المجلس الذي تقع فيه في غالب الأحيان الى طبقة اجتماعية متوسطة.

(2) الشخصية: الأشخاص في القصة من أهم عناصر الحكمة، فهم الأبطال. وهم مصدر الأعمال، ففي مقامات ابن الجوزي تضم فيه شخصية الان في المقامات شخصية المؤلف هي الشخصية التي تكون على دراية واسعة بكل شيء.

(3) الصناعة : « المقامة فن صنعه بل هي المثال الحقيقي للصناعة فيها تصنع الوان البيان و البديع وهذا ما نجده في مقامات الهمذاني و استعمال الوان البديع يمتاز لوصفه صاحب صنعة ،قادرا بمهارته و ثراء قاموسه و السمة العالية على اسلوبه هو السجع »¹.

(4) البطل : « خزانة علم المؤلف و اعجوبة الإعجاب في اللغة و البيان و الشعر و شتى المعارف . إنه فكاهة الندماء فالمقامة مقامة بطل يدعو الى الإعجاب بما يقول و تعمل »². و مثال عنه بطل مقامة ابن الجوزي الوعظية المعروف ب (اباالتقويم).

¹ -بدوي طبانة: السرقات الأدبية، دار الثقافة للنشر، بيروت، لبنان، 1986، ص: 416 .

² - حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الادب العربي القديم دار الجبل، بيروت، لبنان ط، ص: 625 .

(5) **الاسلوب:** أسلوب المقامة هو أسلوب عالي في الكتابة ،اساليبها الخاصة دون سواها تتقبض فيه العبارة ،انقباض ايجار وتسترسل استرسال ترادف و يتراص فيه التركيب تراص اعجاز، وتتقن فيه الجملة ،بعد الجملة انقباض ايجاز، و تتعاقب فيه الالفاظ تعاقب اختيار دقيق ،واداء وثيق و تحتشد فيه الموشحات و الاشارات و التلميحات احتشاد استغلاق ويضيف و الأسلوب في المقامة غاية تصنيعية يقتصد إليها المؤلف قصدا و يعمل على تحويلها "1.

(6) **السرد :** السرد في المقامة سرد جزئي و هو « ينقل جزئيات الوقائع بواسطة الفاظ تعبر عنها »².

4-3 نشأة المقامة:

فن المقامة من أهم الفنون النثرية في الادب العربي وخاصة من حيث الغاية التي ارتبطت بها ،وهي غاية التعليم و تلقين الناشئة ،صيغ التعبير ،حلت بألوان البديع و زينت بزخارف السجع و بديع الزمان هو الذي مهد الطريق و عبده لظهور هذا الفن و خلفه الحريري فتبين المعالم و القوى بأوفى مما بينه بسلطته ،اذ كان اوسع ثقافة واحكام صياغة و أقوى تعبيراً فإذا هو يميل بالفن الى القمة التي كانت تنتظره ، وعكف عليها الطلاب و

1- المرجع نفسه ،ص: 625.

4- امجع نفسه: ص: 623.

الاحياء في جميع الاقاليم العربية يحفظونها و يرتلونها على. نحو ما ترتل الاناشيد الدينية وكثر من قلدوا الحريري واتخذوا على مثاله ولكنهم كانوا دائما يفعون على السجع¹.

5.3 أهداف المقامة :

إن فن المقامة كغيره من الفنون لها أهداف، ويمكن ان نحصرها في ثلاث اشياء وهي:

1. إظهار المقدرة الفنية

¹- شوقي ضيف: المقامة، دار المعارف مصر، ط3، 1965، ص12 .

2. تصوير مظاهر مجتمعه عامة في صورة ادبية بطريقة تدخل السمعة على النفوس وتكشف عن اخطاء هذا المجتمع رغبة في اصلاح ما فسدت تصوير معاناته من التشرد وقسوة الغربة وسوء الحال.

3. تعليم الناشئة وهذا بالحفاظ على اللغة العربية واحياء الفاظها وقد درسوا وأدخلوا في المقامات قيما معجمية ليعلم الناس اللغة القصيرة.

الفصل الثاني

الإستراتيجيات الخطابية في

مقامات ابن الجوزي

1- الإستراتيجية الحجاجية

2- الإستراتيجية التوجيهية

3- الإستراتيجية التلحيمية

4- الإستراتيجية التضامنية

تمهيد

إن أي خطاب لأي متكلم له هدف معين يسعى لتحقيقه و إصاله الى القارئ باي وسيلة قد تختلف تلك الطريقة و كيفية توصيله لتلك الرسالة ، و ان المقامة وسيلة من بين هذه الوسائل التي تحمل مغزى يتطلب سياقاً معيناً لتحقيق غايتها و قد يوظف المتكلم استراتيجيات وطرق تمكنه من إيصالها و تواصله مع الملتقى ، و تتبين هذه الاستراتيجيات في بعض مقامات "ابن الجوزي" و التي تعرف بالمقامة " الوعظية " إذ ذكرنا ابن الجوزي فيتحتم علينا ذكر كلمة "الوعظ" بجانبه ، فهما كلمتان لا تفترقان وهذا راجع إلى خبرة و دهاء ابن الجوزي في هذا المجال ، وتظهر هذه الاستراتيجيات مهما كان نوعها (تلميحية ، تضامنية ، حاجية و توجيهية) في شتى مقاماته.

1- الإستراتيجية الحاجية:

تستعمل « إستراتيجية الإقناع من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية، بالرغم من تفاوتها تبعاً لتفاوت مجالات الخطاب أو حقوله. فقد يستعملها التاجر لبيع بضاعته وقد يستعملها المرشح لرئاسة الدولة أو المؤسسة لحمل الناخبين على انتخابه وقد يمارسها الطفل مع أحد والديه من أجل الحصول على قطعة من الحلوة أو السماح له باللعب وهكذا».¹

1- ابن الشهري: المرجع السابق، ص 445.

وظف ابن الجوزي الحجاج في مقامته الأولى "عن حكم الأشياء"¹ فهو تبادل خطابي للحجج طلبا للإقناع عن طريق ما يتيحه اللسان ، يبين ذلك من خلال الأقوال التي وردت في القصة :

قال « بدون خاليا والفجر قد تلا السّحر فتلوت تاليا كلما سحره فترنم بقوله: (أفي الله شك؟)

فقلت لنفسي كيف شك من شك؟ فخلطت (نافيا عيانا) ليس فيه برهان فبذلت للدليل علي

الدليل، ما عزم ما هان فصاح الفكر بالنفس إقطاعي ثم قال إني يا صاح قم معي، فأتى إبن

مغقل العقل فولجنا بعد الإذن فإذا نو سنّ وسنا ما محاسنه محاسنا فقال الفكر: السلام عليك

أبا التقويم، يا معدن العلم واعمل التعليم فقال منذ زمان طويلا لم تأتتا. قال قد جئتك في

مشكلة فأفتتّا فانتدبت اشرح له ما جرى كأنه يرى فلما عاين طالبا للحق بدليلة»². قال: ﴿ أنا

أنبئكم بتأويله فأرسلون...﴾³.

¹- ابن الجوزي: مقامات ابن الجوزي، تحقيق، محمد نغش ، دار فوزي للطباعة ، القاهرة ، مصر، القاهرة، 1980، ص 7.

²_ المرجع نفسه، ص 7.

³- ﴿ سورة يوسف﴾ الآية 45

ويتضح الحجاج في قدرة وعظمة الله تعالى في خلق الأشياء و توظيف ابن الجوزي
للآية الكريمة. التي تثبت هذا القول: قال تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ
فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبِتِّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾¹.

قال: بسم الله الرحمن الرحيم.

لما خاض المخاض في (خضم) ام ابراهيم، خرجت من خيف الخوف الى حير التحير، تهيم
فوضعتة الى لحير التحير تهتم فوضعتة في شهر قد يبس وعظته بالحلفا ليتلبس، فلما تزعزع
احضره شهود فاحضر في ميدان الدليل، فراه قمر الهدى في حجه ﴿ رَبِّي الَّذِي يُحْيِي
وَيُمِيتُ ﴾².

فقابله بها السهو في ظلام ﴿ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ ﴾³

¹- ﴿ سورة البقرة ﴾، آية 164.

²- البقرة آية 258.

³-نفسه، آية 258

نخلص إلى أن الإستراتيجية الحجاجية: غايتها البرهان والإقناع والإثبات على الأمر بمختلف الحجج و الأدلة و التبليغ أو التأثير في المرسل إليه كما أنها شاملة في كل المواقف التواصلية لا تختص بفئة دون آخر من البشر، وإنما آلية يستخدمها اي كان لتحقيق أهدافه و مقاصده وفق معطيات و مقتضيات تتطلبها هذه الإستراتيجية.

2- الإستراتيجية التوجيهية:

تتسم هذه «الإستراتيجية بالوضوح في التعبير عن قصد فوضوح القصد سبب في عدم حيرة المرسل اليه، مما يضمن تحقيق هدف المرسل بنوعيه الكلي والنفع في العالم الخارجي»¹.

وظف ابن الجوزي في مقامته " الدعوة إلى الخير " أساليب توجيهية متعددة التي تعتمد أساسا على مبدأ السلطة لتحقيق المقاصد ولهذا تستند إلى اعتبارات يفرضها سياق التخاطب كما تستند على وسائل لغوية تحقق وتجسد هذه السلطة القائمة بين طرفي الخطاب، ومن هذه الوسائل المعتمدة نجد الأمر، النهي الاستفهام والتحذير. ومثال ذلك توظيف ابن الجوزي لوسائل النهي الأمر والتحذير في قوله: (أحضر قلبك لما أقول وافهم عني المقول) اعلم أنك في دار ابتلاء» ومجاز مجازة، وغاية التحذير.

ووصف ضيق مجاهدة، ومقام اجير (لمقام أخير) فتصير للبلاء و تمسك للاختبار، فما اقصرنها من أوفى العمل و أوفى الأجر. وليحذر المهل من عقر عقرب عقوبة، لو لسبته

1- ابن ظافر الشهري : المرجع السابق، ص327.

لسبته لقد حضك الشرع ،على الغض لتتال بامتثا لا لحضى او في الحضا و في الحظ (

الاحظ فقم) فإذا وقعت العنقير .« فلم تعنى من البيم الألم»¹

ووظف التوجيه في مقامته " النهي عن النظرة " في قوله : خرجنا و نحن (قنف) الى روضة

(انف) ،فمرت بنا امرأة شبهناها بالشمس ثم ذهبنا ذهاب امس ،فاقمنا بعدها حيارى ،و قمنا

كأننا سكارى ،ما فينا إلا من قد عرقله نبل ذلك الشرك وما منا إلا قتيل ولا درك فصرنا

قلوبنا عند النوم فنبت (وصرفنا) كلما حصدنا زرع الهوى نبت ، فأصبحنا(كمقود) (يتشاكى و

يتباكى) و صحننا من الم قيود لا نجد لها فكاكا فقلت لاصحابي ان المباركة الى مجلس

الذكر مباركة و عسى يلين ما عسى من قساوة او ينسخ ما غشى فخرجنا من غشاوة فخرجنا

لانتهدي التراكم الهوى و الهموم بالطريق،فإذا في الجامع جامع للعلوم لبيق وقد اجتمع اليه

فئام فمنهم لديه قعود و قيام فمضينا نطلب القرب من لفظه لشدة (اللجب) ففضينا من حسن

وعظه العجب² .

¹ - عبد الرحمن بن الجوزي : مقامات ابن الجوزي ،تحقيق محمد نغش ،دار فوزي للطباعة، القاهرة مصر، 1980ص57

²-مرجع نفسه:ص104.

. ان من تعرض الهوى الى حضيض (هلباجة) بينا هو يتعجب في ثوب القميئل.

غايته :الأمر و التحذير.

هل تغشست غنم النواظر في ذرع الوجوه : النواضر الا واغبر على الشرح « أما علمت »

إن السهام سهام مراس ،الا قدح البصر فإنه يقصد الرأس ،(استفهام).

فلا تتعرض للتلغف بالنبله ولا تعرض نفسك للهدف يا أبله (النهي).

كما وظف أيضا أساليب التوجيه في المقامة «الثالثة و الاربعون» : في مخاطبة العقل

للنفس .

فقالت: قد أرشدت ، فمن أنت ؟ فقال : نصح لا يغش ،وحبيب مافي وده غش .

قالت : تتسم لي باسمك ،لأسكنالي فهمك قال: أنا بالإضافة إلى جميع المملكة .الكل .ثم

شعاري الاقرار بالمملكة والذل أتعلم أبدا ممن خلقتي واعلم أنه الذي انطقني .ومناناً لولا أنه

وفقني ؟ قالت ارني بعد جذب الجهل باسمك ريفا.

وزدني برسلك تعريفاً . فقال: انا ناهيك عن التبذير، وناهيك ربي من نذير انا سيلمانك يا

بلقيس فاسمعي مني لا من إبليس . أنا رأيت شارداك اذا تهت فهمت. وهل يورد هذا في

كلماته إلا العقل او فهمت. ما اصنع وعظك ؟ فقل لي ما اصنع ؟ (وقدني) فقدني . (فاني

اتبع فقد ندما كان مني) قال: انزعي عن أحوال .(المخرنثم) .وانزعي ثياب(المخرنطم).

ودعي طبعك (البليد) ،وارد على خالقك (اللعز) ودعى توانيك (المقعنس) ،وأسرعي إسراع مستعجل مستعجلي، واشرعي في الاعتذار إلى ربك عن شغلك عنه بك فنهضت لامنتال أمر الأمر على قدم الجد، وتطهرت بماء الذل من درن الكبر و استقبلت قبلة القصد إلى(صلاح)الأمر.

ووضعت جبهة التواضع في مسجد الانكسار. وتلت في صلاة وصلها (وان كنا لخاطئين). ثم تلتها (إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين).

ث فإذا هاتف يحث التوابين. يقول (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين).

في ذم ابليس

خرجت بغمي الطارق بكرة أحد وهش المطارق كجبل أحد. فنظرت فما يطرق الطرق أحد . فتحترى الفحص فإذا بشخص قد ينفرد، فقلت: أغثني حدثي أين أهل البلد. فقال: خرج الناس في الغلس. الى واعضا قد جلس. فجلس قلبي استلاب الخلس، فأطلقت اللحم الى المجلس. فلم أقدر للزحام ان اجلس فوقفت اسمع من بعيد. فإذا هو يبدي في الدعاء ويعيد. فحفظت ظنه.

يا من عنده مفاتيح والغيب اغفر لنا مقابح العيب.

تلاعت خوادع اماننا بتضايح اعمارنا فصرنا مقاليس.

كم عدنا مريضاً، وما عدنا، كمرأينا اللحد تبنى وما تبنا بادرنا ما يفتننا، وانتبهنا (وها انتهينا بلينا فحددنا وبلينا فسددنا).

انتهاننا اننا هنا وبتنا انا، نور ديننا بضوء من توفيقك. واقطع أيماننا في الاتصال بك ، لا تسلط جاهل الطبع على عالم القلب ، ارحم من قد زلّ قدم فضلته ، في مزلق فتنته . ألهي ضع في ضعفي قوة فظلك أودع في كفى كفى عن غيرك.

ثم قال : أيها الناس سلوا المنعم يستحسن القول ان يسلمنا من متصبح الفعل ، فإن النطق بالعلم محبة . فإن قصد العمل به فحبه . فقام سائل فقال: ما الحكمة من تحريم الخمر ؟ فقال: انها تميت العقل وتحي النفس . وينبغي ان يكون الأمر بالعكس . فقال ما الحكمة في تقدير الذنب ؟ فقال : اذا تكبرت النفس عجا بخير فقلت : نكس رأسها من الزلل ما فعلت . قال : (أتقضى علي و يعاقبني).¹

تبين الأفعال التوجيهية في السياق القصصي الذي تحتويه هذه المقامة «في ذم ابليس»

بحيث تظهر الإستراتيجية التوجيهية في بداية المقامة حيث بدا ابن الجوزي مقامته بفعل اخباري "خرجت" والبدال على بداية تسلسل أحداث القصة ونجد أيضا توظيفية لبعض من الوسائل اللغوية المعتمدة في الاستراتيجية التوجيهية مثل: صيغ الأمر مثل: اقطع ايماننا،

1- ابن الجوزي: المرجع السابق ، ص 231 .

ارحم ضعفي قوة من فضلك، ودع في كفى من غيرك " ونلاحظ أن صيغ الامر التي وظفت استعملت بشكل صريح ومباشرة لإيصال المقصد.

" كما نجد النداء في قوله " أيها الناس سلوا المنعم يستحسن القول

.وهو أسلوب إنشائي طلبي جاء بصيغة النداء غرضه هو لفت الانتباه

إضافة الأساليب أخرى منها الاستفهام: " ما الحكمة من تحريم الخمر؟ فقال: أنها تميت العقل " وتحي النفس

وهنا المرسل اختار ضرورة الإجابة عن السؤال من خلال توجيهه وإقناعه بخطورة الخمر،

والغاية من استخدام هذه الإستراتيجية هو السيطرة على ذهن المرسل إليه.

ووظف أسلوب النهي وهو من الأساليب الإنشائية الطلبية في عبارة " لا تسلط جاهل الطبع

على عالم القلب " الذي غرضه التحذير.

نخلص إلى أن الإستراتيجية التوجيهية تستخدم لغاية الوضوح وتبيان المقاصد وفق ما

يقتضه سياق الخطاب، وبذلك يعد التوجيه فعلا لغويا يعكس وظيفة من وظائف اللغة

وتستخدم لتحقيق اعراض إنجازيه كالطلب والأمر والوعد وغايات تأثيرية تخص ردود فعل

المتلقي كالرفض أو القبول.

3- الإستراتيجية التلميحية:

«نعرف الإستراتيجية التلميحية بأنها الإستراتيجية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغير معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله، اذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق»¹.

كما وظف ابن الجوزي في مقامته "في السفر إلى الله عز وجل" أساليب تلميحية والتي تمثلها صيغ واليات بلاغية تمكن المرسل من تبليغ مقاصده، بطريقة غير مباشرة تعتمد التضمين لان هناك طرائق عديدة، لتقول شيئا، شيئا آخر، و من هذه الوسائل اللغوية تجسيدها ألفاظ منها :

- كم الخبرية من خلال قوله:

فلما تلمح في عبوره عيني العبري (قال انك لن تستطيع معي صبرا) : أقطعت على هذا حتى قطعتني ؟

فقال : كم أمرتك بما استطعت و ما أطعتني قلت بقية ، عمر المرء لا قيمة له " ²

- توظيفه لأبيات شعرية في قوله:

1- ابن ظافر الشهري: المرجع نفسه، ص370.

2-ابن الجوزي: المرجع السابق، ص 24.

ثم غنت الحدادة فرينت الغلاة فأطربت واعريت أبيات الشعر (عن أبيات الشعر)

فاغزبت فترتم منهم ، واحد بصوت له نغمة الواجد

الى كم حبسها تشكو المضيــــــــــــقا..... اثرها ربما وجدت طريقةــــــــــــا

اجلها تطلب القصوى ودعهــــــــــــا....سدى يرمى الغروب بها الشروق

- السجع : اغريت ، اطربت، اعريت حرف التاء

- الجناس: أبيات الشعر ، بيات الشعر

- السجع: واحد واحد حرف الدال

قوله: في الاستعارة

استقبل الريح الصبا بخطمها

تجد سرى ما وجدت منبسقا

حيث ذكر المشبه هو "الريح" وحذف المشبه به هو الإنسان وترك لازمة من لوازمه هو الفعل

" استقبل "

غايته التجسيد والتشخيص وتقوية المعنى بقربها إلى ذهن المتلقي

كذلك قوله :

خاف الفقرفي الفقر إلبا لماء فطوى، المنزل

فقد ذكر المشبه وهو الفقر وحذف المشبه به هو الانسان وترك لازمة من لوازمه الفعل "خاف".

النداء من خلال قوله :

يا اراك الحمى تشتدك

يا عدولي دع الملام فما عندك

المدح:

يا حبذا جهلا لريان منجهلو حبذا سالمن الريان ما كانا

وحبذا (نفحاتمنايمانية).....تاتيك من قبل الريان أحيانا

الطباق في قوله:

دام عليها الليل حتى أصبحت

الليل #الصبح

سدى يرمى الغروب بها الشروق

الغروب # الشروق

كما وظف أيضا في علم القرآن التلميح في المقامة الحادية والأربعون: «في علم القرآن».

دخلت يوما إلى المسجد الجامع فسألت العالم عن عالم جامع فقيل لي: ها هنا اشيخ يفسر القرآن و يروي الحديث ثم قال: يا بني أعلم أن القرآن يحتوي على جميع الوجوه التي تصرفت فيها العرب ،فمن التجوز(يريد أن ينقص) و من الكناية : ﴿لَا تُؤَاغِدُوهُمْ سِرًّا﴾ ومن الاستعارة (في كل واد يهيمون) ، و من الحذف:(الْحَجُّ أَشْهُرٌ) و من الزيادة (فأضربوا فوق الأعناق) ، و من التقديم و التأخير(عوجا قيما) و من تنسب العرب الفعل إلى اثنين و هو لاحدهما¹، و في القرآن:(يمزح منهما اللؤلؤ) و إلى أحد الاثنين وهو لهما : (أحق أن يرهنوه)،و إلى جماعة و هو لواحد (و إذ قتلتم نفسا)،و يأتون بأفضل الصافي و هو مستقبل(و أن أمر الله)،و بأفضل المستقبل و هو ماض(فلم تقتلون أنبياء الله)،و قد تذكر العرب جواب الكلام مقارنا له وقد تذكره بعيدا عنه فمن المقارن في القرآن(يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) و أما البعيد فتارة يكون في السورة كقوله في الفرقان(ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشي في الأسواق جوابه فيهما(و ما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام و يمشون في الأسواق) و تارة يكون في غير السورة كقوله تعالى في الانفال:(لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا)²

1-ابن الجوزي :مقامت ابن الجوزي ،تحقيق،محمد تغش، دار فوزي للطباعة ، القاهرة،مصر،ص229.

2-سورة الأنفال آية 31.

في ذم أبناء الدنيا

" له على أثره فكنت اسأل عنه كل من حضر من أهل البدو و الحضر. فما علم بحاله إلا تقرب قد قدموا على من سفر. فقالوا هو مريض محتضر. في حتى بني عمر في عسقاط من شعر. فرغنت في وحدي قبل الحضر. وما كفاني إني فارقت في الوطن الوفير. حتى رافقت في السفر المطر. فوصلت إليه وهو في آخر نفس. فقويت نفسه برؤيتي فجلس. فقلت : اغتنام هذا كاغتنام الجليس. الجليس فقلت: يا سيدي لو رأيت شد ايجاف الارجاف كيف قد (شغاف الشغاف) حتى ظن قلبي ورجم الا ألقاك. فأي مرى هجم فألقاك؟ ابتداني (رس) كنت له ارس. ثم تناولني (القروا).و نمشي إليها الرحضا ثم يمضيي النافس .(اعنطت ثم يحدد قوم ثم اخذلني (قداد) و ان انهبط الصداع و (الرّذاع)، و الان فيحمد الله الجليل. قدتفشقت و بقيت عمائل) فإن نشد له بانابتها من مرض مشه ... يفديك من عاداك من ناقيه.

قد قالت اذ قيل بشرته.

يا رب بالأرواحمناقة

قلت وما سبب هذه الأمراض ؟ و كيف عارضتك هذه الاعراض؟.

فإني اخاف عليك العين و العين تطلع. فنزول فهزول و درقع و يتبعه ، فقال :

ما تريد أن تصنع؟ قد أعجبتني مدّة العلل.

و الدوام قرين العلل.

لا يطلبن دنوا دار... من خليل او معاشر.

ابقى لأسباب المو... دة ان تزور ولا تحاور

فقلت: قد صرت لك إلفا آفا. أفرجع إلى من ذممت ألفا. فقلت: وصيتي إن تتبعتك لكفناك
ووعضي الذي سمعت بشقك وطريقة صعبة و ما فيك. ففارقته فراق رق الجسد. ورجعت
ورائي في الخلق قد فسد.¹

اعتمد ابن الجوزي في هذه المقامة على الاستراتيجية التلميحية التي تعتمد على لغة ذات بعد
دللي يبرز فيه مقاصد المرسل في خطابه على ألفاظ غير مباشرة وآليات بلاغية في
ذلك اليات بلاغية تشمل الصور البيانية و ما تؤديه من تلميح كالتشبيه في قوله "اغتنام هذا
كاغتنام الجنس" و الكتابة في قوله: " فو صلت إليه وهو في آخر نفس والتي هي كناية عن
صفة وهي الموت القريب، والاستعارة في قوله: " أخاف عليك العين و العين تقلع" و التي
هي استعارة مكنية قصد ذكر المشبه (العين) وحذف المشبه به (الحدور) وترك قرينة تدل
عليه (تقلع) على سبيل الاستعارة المكتبة.

تشمل هذه المقامة على أقوال تلميحية لتخدم أحداث القصة التي تدور عليها وإيصال
مقاصده حاملا في ذلك غاية وراء أقواله وتلميحاته مستخدما في ذلك الإستراتيجية التلمحية.

¹-ابن الجوزي: المرجع السابق ص: 400.

الإستراتيجية التلميحية غايتها تجعل المرسل يعدل الخطاب المباشر بدوافع وعوامل معينة وهذا العدول عن الحقيقة يعد مجازاً، وكذلك تستعمل الإستراتيجية التلميحية للتأدب والسلطة من أدواتها المجاز التشبيه، الكناية والاستعارة.

4- الإستراتيجية التضامنية:

يمكن الحدس من «مفهوم الإستراتيجية التضامنية تقريبا بأنها التي يحاول المرسل أن يجسد بها درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، واجمالا هي محاولة التقرب من المرسل اليه، وتقريبه».¹

في الأخ الصادق

صبحت ابا التقويم و كان سيد العملاء، فكنت أستشيره في المدائن وفي الغلاء، وقد رأيت عالما من العلماء فأما مثله فلا ، فأحببت ان اعقد (الأواخي) بأن اواخي من لا ارى له مثلا ولا مثلا ، فعرضت مودته على قلبي فصاح لبي (حتى هلا).

اذ ما ظفرت بوّء امـرئ...قليل الخلاف على صاحبه.

فلا تعدلن به نعمة...وعاق يـمـنـيك يا صاح به.

1- ابن ظافر الشهري : المرجع السابق ،ص 257.

فكتبت إليه إني قد اثرت أن أكون (بار جنبك). لا بل مضغة من لحم لبك، فبعني حصة من دار قلبك. وقد خطبت اليك كريمة وحك. لا من بعد هذا القرب من بعدم. وقد بعثت ولائي ثمن الباحة ومحبتني ومنفعتني مهرا الإباحة وجعلت (الصدقة تقديم الصدور) بين هذه النخوى. وصدقي الذي جعل قلبي من سواك حلوا وما جزأك طالب السائل إلا الإجابة. وحوشي الكريم أن يغلق عن السائل بابه. فأمتي من خجله الصد. ولا ترهن لنفسك بعجلة الرد. وكتبت إلهي لقد اجتهدت في تقربك. إلى عين تقربك إني بعثك الدار التي استطبتك، وانكحتك.

وظف ابن الجوزي أساليب تضامنية بشكل كبير في هذه المقامة (في الأخ الصادق) التي تعرف بأنها الإستراتيجية التي تتقارب فيها المرسل الى المرسل اليه وذلك من خلال وبواسطة اللغة والأسلوب.

فالتضامن يتحدد من طبيعة الكلام ورغبة المرسل في المحافظة على علاقة مع المرسل اليه. فقد وظف ابن الجوزي وسائل لتحقيق هذه الإستراتيجية التي اعتمد فيها على علامات لغوية ظاهرة تبين هذه الإستراتيجية، بحيث يظهر ذلك في قوله: «صبحت ابا التقويم وكان سيد العملا»¹. هنا وظف الوسائل اللغوية التي تستعمل في بناء علاقات التضامن وهي «العلم»، وهذه الاداة اللغوية تثبت تجسيد هذه الاستراتيجية، بحيث يتبين ذلك

¹ ابن الجوزي : المرجع السابق ص 408

في عبارة "ابا التقويم" بحيث تدل على اسم ولقب اي انه وظف هذا الإسم للنداء لكن بأسلوب راقى بالتعرف عليه من باب التكريم والتعظيم.

ونجد ايضا هذا النوع في قوله:

" قد رأيت عالما من العلماء "

فأما مثله فلا احست ان اعقد الأواخي¹

نخلص إلى أن الإستراتيجية التضامنية غايتها أن تحقق غايات أخلاقية تظهر أثناء وبعد الخطاب ومنها تأسيس صداقة وإعادة إحيائها وإظهار الوجه الحسن أثناء التعامل مع صاحب السلطة أو أمام الآخرين وكسب ولاء الآخرين بالتودد وبإلغاء المسافة الفاصلة أثناء الخطاب واعتماد التخلف والتأدب لفهم المقاصد.

¹- ابن الجوزي : المرجع السابق ، ص 410.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لإستراتيجيات الخطاب في مقامة ابن الجوزي توصلنا الى مجموعة من النتائج التي يمكن حصرها فيما يلي:

- المقامة هي نص يحمل خطاب موجه نشأ في ظروف و سياقات مختلفة
- جاءت المقامة كنص ترفيهي وتعليمي في الوقت نفسه يحمل الوعظ و الارشاد.
- يظهر في مقامات ابن الجوزي الوعظ بشكل بارز وظاهر يحمل حكمة بالغة أداها بطريقة مصممة للوصول إلى أهداف وغايات محددة.
- تجلت الاستراتيجيات بكثافة في مقامات ابن الجوزي واستعمل التراث الثقافي ،من شعر وقرآن ... الخ .

اعتمد ابن الجوزي في مقامته على الحجاج التلميح ، التوجيه و التضامن.

- يظهر في مقامات ابن الجوزي ،انه يعتمد على الحوار بكثرة ابانة سرده لقصصه في العملية التواصلية.

- تعدد غايات استراتيجيات الخطاب التي وظفها ابن الجوزي في مقاماته.
- استخدام ابن الجوزي عدة روابط لغوية ونجد منها حروف العطف (الواو ،ثم ،الفاء... الخ) .

حروف الجر (الباء ، على ،في ...الخ).

- وظف ابن الجوزي عدة أنواع من الصور البيانية (الاستعارات، التشبيه، الكنايات... الخ). وأساليب انشائية (الاستفهام، النداء، النهي، القسم، المدح، الأمر... الخ)

لغاية تلميحية.

نتمنى في ختام دراستنا لبحثنا هذا أن نكون قد وفقنا في الإجابة على الأسئلة

المطروحة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- ابن الجوزي: أعلام المسلمين بقلم عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، ط1، دار القلم دمشق 2000.
- 3- _____ : مقامات ابن الجوزي، تحقيق محمد تغش، دار فوزي للطباعة والنشر القاهرة، مصر، 198 .
- 4 - أبو القاسم جاب الله الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود ج1، ط1، بيروت ط1، 1997.

المراجع :

- 1- بدوي طبانة : السرقات الأدبية، دار الثقافة للنشر، بيروت، لبنان، 1986.
- 2 - عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، المتحدث، ط1، بيروت، 2004.
- 3- حسام محمد: علم دراسات في النثر العباسي، ط4، دون دار النشر، 2008.
- 4- _____: دراسة في النثر العباسي، ط2، جامعة الأزهر، ط2. 2000.

5- حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1986.

6- د. محمد العبد : النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة الكتاب الجامعي، القاهرة ، 2014.

7- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 1997.

8- شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 1965.

9- _____ : المقامة، ط3، دار المعارف، مصر ، 1965.

10- طه عبد الرحمن: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت لبنان، 1998.

11- عبد الاله الصائغ: الخطاب الإبداعي الجاهلي والصورة الفنية، ط1، بيروت، 1997.

12- عبد الرحمن سعود، إيداح الخطاب في القرآن الكريم، عمان، الأردن، الطبعة العربية ، 2016.

13- عبد الرحمن عبد السلام محمود: الفن والخطاب، مع الإشارة إلى الميديا، مقارنة في فلسفة المصطلحات، ط1، بيروت، تشرين الثاني، نوفمبر 2015.

المعاجم:

1- باتريك شارودو دومنيك مانغو: معجم تحليل الخطاب ، توجيه عبد القادر الصميري و حمادي صمود ، دار سيناتر للنشر والتوزيع ، تونس،2008.

2- الخليل بن أحمد الفراهدي : معجم العين، دار إحياء التراث العربي ، دط ، دت

3- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر،ط3، بيروت لبنان،2004 .

4-_____: لسان العرب، ج4، ط1، بيروت،1999.

المجلات :

1- دحماني منصور جودي: تشكل أنواع الاستراتيجيات الخطابية، دراسة في الأهداف

و الوسائل، مجلة كلية الأدب واللغات بسكرة، العدد 21، جوان، 2017.

الرسائل الجامعية :

1- عباسي خالد : الخطاب الإسلامي المعاصر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في

العلوم الإسلامية، إشراف ، د. محمد بلغين ، سنة 2011.2012.

2- نخبة من الباحثين والكتاب للخطاب الإسلامي المعاصر، دعوة للتقويم وإعادة النظر، مركز

البحوث والدراسات، ط1، قطر، 2002.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة	(ا ب).....
المدخل	14-7.....
1. تقديم المؤلف	10-7.....
2. تقديم المدونة (مقامة ابن الجوزي)	14-11.....
الفصل الاول: تحديد المفاهيم	49-16.....
1. مفهوم الخطاب لغة واصطلاحا	18-16.....
2. انواع الخطاب وعناصره	29-19.....
3. مفهوم استراتيجيات الخطاب خصائصها وانواعها واهدافها	42-30.....
4. مفهوم المقامة	49-43.....
الفصل الثاني: الاستراتيجيات الخطابية في مقامة ابن الجوزي	68- 50.....
1.1 الاستراتيجية الحجاجية	54-50.....
1.2 الاستراتيجية التوجيهية	59-54.....
1.3 الاستراتيجية التلميحية	67-60.....
1.4 الاستراتيجية التضامنية	67-66.....
الخاتمة	70-69.....
قائمة المصادر والمراجع	74-72.....
فهرس الموضوعات	76.....

استراتيجية الخطاب في مقامة ابن الجوزي

ملخص:

يتضمن هذا البحث استراتيجية الخطاب في مقامة ابن الجوزي، وقد حاولنا في هذا البحث الكشف عن استراتيجية الخطاب في مقامة ابن الجوزي، والتعرف على المقامة بإعتبارها جنس من الأجناس الأدبية العربية القديمة والتي لها اثر كبير وبلغ في الساحة الأدبية والفنية، واستخراج هذه الاستراتيجيات (الحجاية، التوجيهية، التلميحية، التضامنية) في كتاب مقامات ابن الجوزي وتحديد غايات هذه الاستراتيجيات.